
منزل الجن
رواية
محمود علي
للنشر و التوزيع
ساحر الكتب

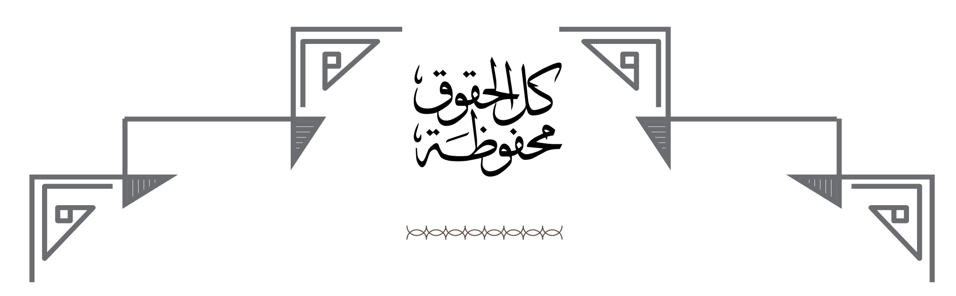


منزل الجن

محمود علي







دار لوغاريتم للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 00000/ 2019

I.S.B.N: 978-977-6642-00-0

تصميم الغلاف: محمد دربالة.

المراجعة اللغوية:

الإخراج الفني: ضياء فريد.

المديـــر العـــام: إيناس ناصر.

المدير التنفيذي: شادي أبو شهبة.



Logarithpublish@gmail.com

٠١٢٨١٠٥٢٨٢٤



منزل الجن

رواية

محمود علي







الفصل الأول

القطار



الآن.. بعد أن أقدمت على طلب أجازة من العمل بالإسماعيلية بسبب حالة الإكتئَاب التي أمُّر بها بعد موت صديق طفولتي "إسلام" قررت أن أسافر إلى بلدتي التي كان جدي رحمه الله يقيم بها.

وبعد أن أتممت تجهيزات سفري اتخذت طريقي إلي محطة القطار ب "رمسيس".

لو سمحت تذكرة قنا قطار مكيف. اتفضل!

القطار بعد ٤٥ دقيقة رقم ٢٦٥ متجه إلى أسوان.

جلست على مقاعد المسافرين أتأمل وجوه من حولي ذو البشرة الداكنة وأتذكر جدي حينما كنت ألهو وأراه يبتسم دائماَ حتى حينما أفعل شيء خاطئ ويأتي

أبي ليعاقبني كان دائماَ يدافع عني بجملة ”سيبه يلعب ده أنت كنت أشقى منه“.

ويأخذني من شرودي نداء ناظر المحطة: قطار رقم.... المتجه إلى المنيا على رصيف المحطة، ومازلت أنتظر، تباً الوقت لا يمر ورائحة المحطة وكأنها بركة من القيء المختلط بالزيت والشحم. أكاد أموت خنقاً.

- قطار رقم ٢٦٥ المتجه إلى أسوان على وصول المحطة...
- نطقها وكاد قلبي أن يقفز من مكانه فرحاً وكأنني طفل صغير.

صعدت على متن القطار وأخذت أبحث بين المقاعد عن رقم مقعدي حتى وجدته. أخيراً.

وضعت الشنط بمكانها وجلست ومَعي الحاسوب الخاص بي لأحَاول أن أقضي الوقت دون ملل ولكن كيف دون ملل في رحلة لمدة تتجاوز ال ١٠ ساعات!!

الآن قد تحرك القطار وكلمات ناظر المحطة يلقيها وبعد وقت قصير تلاشى صوته المزعج، فتحت الحاسوب لأبحث بين مجموعة الأفلام التي أنتَقيتها سابقاً لكسر ملل السفر واخترت فيلماً جديداً، وضعت سماعة الأذن واندمجت معه..

حتى أتتني خبطات على كتفي الأيمن وكأن هناك شخص ما يضربني بعصى، تباً إنها حقاً عصى!!!

- لو سمحت يا أستاذ معاَكِش ولاعة.. هذا ما قاله باللكنة الصعيدية هذا الرجل في ال ٥٠ او أكثر من العمر يضع فوق رأسه لفائف من القماش تشبه ثعبان أبيض طويل وهو من ذوي البشرة الداكنة وجلبَاب صعيدي.
- حضرتك يا فندم مفيش حد يكلم حد بالعصاية كدة وبعدين ولاعة إيه ده قطار مكيف يا فندم.
- لا ما أنا هشربها عِند الباب.. لا حضرتك مش بدخن!

هذا كان الحوار الذي دار بيننا التفت وأكملتُ المشاهدة حتى أتاني من جديد.

.. تباً حقاً تباً إنها رحلة لن تنتهي..

ـ لو سمحت يا أستاذ معاَكِش إِشوية مياه.. اتفضل يا فندم الزجاجة اهي خدها.. تُشكر يا أستاذ..

التفت مجددا وحاولت أن أُكمل المشاهدة نعم إنها تلك الفقرة الرائعة التي انتظرها البطل سيقفز من الأعلى لينقذ فتاته و.... حتى أتانيَ من جديد.

ـ يا أستاذ والنبي معاَكِش كيس أَسود أصل الواد عَميرجع..

ـ يا حاج لو سمحت الرحلة طويلة أرجوك سيبنِي أركز شوية، وأنا هجيب معايا كيس ليه حضرتك يعني.

هنا وقد حاولت أتأقلم مع الجزء المتبقي من الفيلم بعد أن ضاع استمتاعي به.

حتى سمعت أصواتاً تكاد أن تُزلزل المقعد من أسفلي..

أزلتُ سماعة الأُذن لأسمع ألحاناً من فم كل من حولي وهم نائمون.. حقاً إنها رحلة العمر!!

وأخيراً بعد عنَاااااء طويل لمدة عشر ساعات متواصلة وصلتُ بلدتي.!

- الحمد لله.. أخيراً وصلت. يا أستاذ محمود ألف حمدالله على سلامتك.

إنه صوت رمضان ابن خالتي.. ازيك يا رمضان عامل ايه! أخذني بالأحضان وأخذ مني أمتعتي وهنا كانت المفاجأة الكبرى!!

كان معه حماراً داخل محطة القطار!!

- اركب يا استاذ..

- أركب إيه يا رمضان بتحسسنى إنك جايبلى المرسيدس ده حمار هروح البيت بحمار يا رمضان هو احنا فى الأدغال بقا وأنا الفارس

المغوار طب كنت هات فرس حتى! خد أنت الشنط وأنا هاجي وراك..

ـ طيب يا أستاذ اللي يريحك:

ذهب رمضان وأنا قمت بإيقاف تاكسي أو بالأحرى وجدته أمام المحطة ومن ثم ذهبت به إلى المنزل (منزل جدي رحمه الله).

من هنا وكانت بداية قصتي....





الفصل الثاني

المنزل



المشهد الأول

وقفت أمام المنزل أتأمله من الخارج، لم يتغير شيء منذ أن كنت طفلاً.. بابه خشبي عتيق يحتاج قوة لفتحه، جدران المنزل من القرميد القديم ومطرز بالطين وتوجد أمام المنزل جلسة تشبه الأريكة ولكنها خرسانية كان جدي في صغري أراه يأخذ قيلولته فوقها في أثناء غروب الشمس..

حين دخولي المنزل وجدت خَالاتي بانتظاري للترحيب. كثرة الأحضان أرهقتني أكثر من القطار..

تأملت المنزل لبرهة من الداخل قبل أن أردف إلى الطابق العلوي سقف مصنوع من أفرع النخيل



(الجريد المقوي)، وترفعه أجزاع من النخيل وفوقه طبقة من المشمع البلاسْتيكي المقوى ومن فوقهم طين يابس. طريقة ريفية لبناء الأسطح المنزلية ولكنها تدل حقاً على عظمة مصمميها منذ القدم تحديداً منذ عصور الفراعنة!

في الطابق الأرضي توجد غرفة واحدة بجوار باب المنزل وحماماً في أخر الرواق لم يسبق وأن شاهدت مثله بحياتي (مذري للغاية) وبجواره السلم للولوج إلى الطابق العلوي وأرض فناء كان يُرعى بها أغناماً من قبل!

صعدت للطابق العلوي توجد غرفتان وردهة واسعة بها فرن مصنوعة بحرفية من الطين اليابس كانت جدتي رحمها الله تصنع بها الخبز ويطلق عليه اسم (الخبز الشمسي)!!



دلفت إلى الغرفة التي وضع بها رمضان أمتعتي بها ثلاجة وتلفاز عفا عنه الزمن وسَرير من الحديد الصلب كانت خَالاتي قد نظفوها بقدر المستطاع.

وبعد إرهاق الترحيب وإرهَاق الرحلة كنت أحتاج للاستحمام والنوم.. نعم كم أتمنى أن أنام..

ذهبت خالاتي إلى منازلهم ثم طلبت من رمضان أن يتركني لأغفو حتى اليوم التالي من شدة الإرهاق.. وبعد أن أخذتُ حماماً ساخناً على الطراز الريفي ذهبت إلى النوم. ”وهذا كان أول يوم لي ببيت جدي“.

(المشهد الثانى "الترحيب الحار").

في الصباح ذهبت إلى الأقارب والأصدقاء يوم طويل آخر من المشقة والتعب ادخل قرابة العشرون منزل لإلقاء التحيات على أقاربي ''حقاً إنه ترحيب مهلك''.

في وقت الغروب كنا قد تجمعنا كلنا أنا وأصدقائي وأقاربي من الشباب لأسمع حكايات السنين التي مضت وأسمع عن حكايات جدي (كبير البلد..إنه لقب عتيق).

كان جدي قد أعطاه الله من القوة ما لا يمكن لك أن تتخيل وأعطاه من الحكمة والعدل ما يتمناه الكثير ولذلك كان كبير البلد.. كثير وكثير عن حكاياته التي مازالوا يقُصُّوها لبعضهم البعض للفخر به حكايات كلها شيقة وممتعة حقاً!!

في المساء ذهبت للمنزل كي أستريح لأتابع في اليوم التالي روعة البلد من جمال الزراعة بها ولكن ما لم يكن بالحسبان أن في بلاد الزراعة هناك من يجعلك

تكره المكان حقاً.. إنه الناموس اللعين.. صراعاً دموياً بدأ منذ وقت غروب الشمس بيني وبين الناموس وكأنه أخيراً قد حصل على وجبة لذيذة يا للهول لقد جعلوا من جسدي مدرجات من كثرة البثور.

حينما وصلت إلى المنزل فتحت بابه بصعوبة ودلفت إلى الداخل وهنا كانت بداية المداعبات الغريبة وعجائب الأفعال!!!

(المشهد الثالث "بداية المداعبة").

عندما فتحت الباب بصعوبة وبعد عناء صراعي بين الهواء وبيني في فتح الباب سمعت صوتاً غريباً''.

نعم لقد سمعته من قبل ونعم أعلمه جيداً.. ترى هل مازالوا يحتفظون بالبعض!

أضاءت الأنوار ولكن لاحظت انقطاع الكهرباء.. أخرجت هاتفي لإضاءة كشَافه فوجدت أمامي (عنزة) مقيدة بالمكان الذي كان جدي يقيد به أغنامه.. كانت جميلة المظهر شعرها لونه أسود يختلط بالأبيض رائع

وأنا منذ صغري أُحب مداعبتهم ولهوهم ولكن عندما اقتربت منها سمعت صوت غلق الباب خلفي!! فنظرتُ في لهفة.

يا لشدة الهواء!!!

- وعندما التفت وجدت (العنزة) ليست مكبلة وتقف بجوار قدمي!!!

من هلع الموقف انتفض جسدي مما رأيتُ وعدت إلى الخلف خطوتين حتى تأكدتُ أنها حقاً بجوار قدمي وليست خيالات وخُزعبلات وأنها بالفعل ليست مقيدة.. وقتها لم أبالي لما حدث واستطعت أن أتحايل على عقلي على أنها مجرد أوهام مني وأنها لم تكن مكبلة وأنه خيل لي ولم أسمع قدومها خلفي والوقوف بجواري من شدة الهواء، ومن ثم صعدت الدرج إلى الأعلى لأستريح من إرهاق اليوم فأنا مازلت متعب من أثر السفر.



صعدت وردفت إلى غرفتي وغفوت ولكن لم أنعم بالنعاس تذكرت ما دار بيني وبين الأقارب من الشباب عن حكايات جدي.. وهنا توقف تفكيري عند قصة غريبة حكاها عبد الله ابن عمي.







الفصل الثالث

حكايات عن الجد





لقد قال لي سمعت من أبي أن جدي في ما مضى كان يذهب لري الأرض الخاصة به ليلاً وفي يوم من الأيام وهو يروي تلك الأرض وجد سمكة من أنواع (القراميط) في الأرض من أثر الري، فذهب ليمسكها لقد كانت كبيرة جداً وحينما أمسكها وضعها بجانبه بعد أن هدأ ضجيجها وسكنت حركتها وإذ فجأة اختفت ولم يجدها وبحث عنها كثيرا طوال الليل وبحث أيضاً عن أيَّة حيوانات بالمكان ولكنه لم يجد أيَّة حيوانات تأكلها ثم قرر العودة إلى المنزل.

وفي طريق عودته ليلاً قبل بزوغ الفجر ببرهة وجد كلباً أسود اللون حجمه يشبه حجم أريكة صغيرة طوله

يقارب المتر والنصف أنيابه بارزة بطول إصباعين وفمه يتسع لابتلاع طفلاً صغير مرة واحدة.. في وصفه لو وقف أمامي لانفجر قلبي من شدة الهلع من شكله فقط!

حينما وجده جدي أمامه علم أنه ليس بكلبًا عادياً كان يقف في منتصف الطريق حينها قرر جدي أن لا يضعه بالحسبان وأكمل طريقه وحينما اقترب منه قفز الكلب فوقه وهنا على صوت الله اكبر.. كان أذان الفجر وقبل أن يلمس جسد جدي كان قد اختفى!!

ففزعت من مكاني وفكرت بتلك العنزة. كيف أتت هنا ومن قيَّدها وكيف استطاعت فك نفسها ولماذا لا أسمع لها ضجيج!!

تحركت إلى الباب وقد قررت الهبوط إلى الأسفل للتأكد من أنها مجرد تُراهات مما سمعته من حكايات عن جدي وهنا كانت الصدمة الكبرى التي كاد قلبي أن يصرخ ألماً من شدتها!! وجدت العنزة تقف أمام الباب مباشرةً.

ـ ما هذا!! لقد ازدادت حجماً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، رددتها عدة مرات لا أعلم كم عددها وأغمضت عيني وما شعرت به كان كفيل أن يجعلني أدخل بغيبوبة إغماء هواء شديد ذو رائحة عفنة كريهة كدت أن أتقيأ منه وصوت العنزة يجلجل روحي من القدم حتى القلب.. قرأت آيات وسور كثيرة بالقرآن الكريم. الإخلاص، الفاتحة، الناس، الفلق، آية الكرسي... هكذا علمني عمي. ـالشيخ هلال.. ولكن الزمن توقف لا يتغير شيء.. هنا وجاء من أنقذني حقاً مما أنا فيه.. أذان الفجر!

هدأ الهواء وسكنت أصوات الهمسات فقررت فتح عيني حتى تأكدت بأنها قد اختفت تماماً من أمامي!! ... الحمد لله...

قررت عدم المبيت بالمنزل تلك الليلة ذهبت للمسجد لكي اُصلي وبعد الصلاة قررت المبيت بالمسجد حتى الصباح....

ذهبت في الصباح إلى خالي الذي لديه علم بتلك الأمور "خالي صابر" ولكني لم أجده لقد كان في بلد آخر فذهبت إلى خالتي وسألتها عن ما رأيته بالبيت فقالت لي بطريقة ساخرة.

(دي تلاقيها عنزة خالتك صفية هى دايماً بتدخل البيت تاكل من أيام جدك الله يرحمه بتقضي يومها في البيت وبتمشي الصبح).

متقلقش هبعت معاك رمضان يوديها بيتها "هنا قد هدأت من روعي لأني أؤمن بالعلم أكثر من الخرافات. وغادرت لإتمام يومي بالتنزه بين الزراعة مع صديقي أحمد...

"المشهد الثاني" (نزهة وسط الطبيعة)

ذهبت إلى أحمد وأخذته وتوجهنا إلى الزراعة لأشاهد أرض جدي رحمه الله، وفي طريقنا كنت أشاهد الزرع الجميل والخضرة ما أروع أن نشاهد هذا



المكان البديع فحينما تنظر أمامك لا ترى سوى الزرع بكل مكان..

على يميني نخيل يتساقط منه رطب بألوان وأشكال وأنواع كلها مذاقها أكثر من رائع وأمامي زراعة من نوع البرسيم بأحجامه.

هنا وقد تركني أحمد ودخل في حقل القصب الذي يمتد إلى أخر نظري على اليسار وخرج بعد دقيقتين ومعه عودان من القصب لنتشَاركهم في طريقنا على أطراف الحديث والمناظر البديعة إنها الجنة على الأرض حقاً.

وبعد وصولنا إلى أرض جدي التي زرعت حديثاً بالذُرة ونحن نتشاطر الحديث عن عائلتنا العريقة حتى جاء على لسانه ذكر اسم جدي!!

هنا وأوقفته وسألته عن ما حكى لي ليلة أمس هل كان حَقيقي أم خرافة، فَرمقني بنظرة استغراب وقال:

ـ ألم تسمع عن جدك من قبل؟!

- جميع من بالقرية يعرف حكايات جدك وأنت لا تعلمها!!

ثم اردف قائلاً:

- إن جدك له من الحكايات عن الجن العديد والعديد ولكن أشهر تلك الحكايات هذه الحكاية..

إنه في يوم من الأيام وهو عائد من بلدة مجاورة لبلدتنا وجد بطريقه حماراً ضالا ليس له مربط ولا يوجد له صاحب بجواره حتى أنه لم يراه من قبل فأخذه ليصحبه إلى داره لعله في الطريق يجد صاحبه أو يأخذه الحمار إلى مكان دار سيده..

فصعد عليه ولكن ما لم يكن في حسبان جدك ما رآه، ففي طريق العودة شرد جدك بذهنه في أمر ما ولم يدرك أو يأخذ بباله ما حدث. فحينما نظر إلى أسفل الحمار وجده مرتفعاً عن الأرض على غير الطبيعي فحاول النزول من على ظهر الحمار فلم يستطيع فكلما حاول النزول ارتفع الحمار عن الأرض أكثر فأكثر

حتى وصل إلى ارتفاع قرابة ثلاثة أمتار عن الأرض وعلى ذكر جدك للحديث قال لقد قرأت ما تيسر من القرآن ما حفظت حتى أتاني صوت من الحمار نفسه يقول....

ـ ماذا تريد؟! فقال جدك.. وصول بسلام..

ـ فردد الحمار خلفه.. أريد سقوطك..

حتى ألقاه من على ظهره إلى الأرض من هذا الارتفاع الذي شارف على خمسة أمتار فكسرت ساق جدك فتركه الحمار وذهب بعدها.

وكان هذا من أغرب ما سمعت بحياتي من حكايات!

وهناك حكاية أخرى عن رؤيته لامرأة تُرضع صغيرها بالطريق ليلا وكانت عارية تماما فحينما رأها جدك باءت بالوقوف من مجلسها فإذ بجسدها مازال بفم الرضيع المطروح على الأرض وهي تقف!!

وعندما شارف على الوصول إلى منزله نظر خلفه فلم يجد لها أثراً.

وكل تلك الحكايات حقيقية لأنه هناك أيضا من رأى منها ما شاهده جدك، وهنا قد تذكرت ما حدث معي في صغري.

عندما كنت في سن الخامسة وجدت قطعة من النار على الأرض لا أعلم من أين أتت ولكن ما زاد من جذب انتباهي أنه هناك بضع أكوام من قش الأرز بجوار تلك النار.

فهَلعت لإطفائها ولكن عندما وصلت بجوارها وجدتها اقتربت من القش أكثر مما كنت أراها ولكنني كنت طفلاً لا أفهم ما يحدث فقط كل ما يشغل تفكيري كيفية إخمادها.

فكلما أسرعت لإخمادِها بقدمي أجدها تتحرك أكثر وأكثر باتجاه القش حتى تحرك القش نفسه من مكانه فوصل إلى الغرفة المخصصة للأغنام... الزريبة...

وكان ظلامها قاتم لا تستطيع تمييز ما بداخلها أبداً!! وإذ فجأةً..

قفزت قطعَة النار إلى الداخل.

فازداد خوفي من أن تصيب ما أحب بأذى فأنا من صغري أحب تلك الحيوانات الصغيرة فذهبت خلفها على الفور وعندما شارفت على دخولي الغرفة خلف النار.

صفعت على رأسي من الخلف لقد كانت جدتي، ثم جذبتني بقوة وذهبت بي إلى أمي وهي ترمقني بنظرة خوف وعندما كبرت فهمت ما كان سيؤول لي وقتها!!

وعدنا أنا وأحمد بعد مرور اليوم الجميل وأنا أتذكر كل المناظر الجميلة البديعة وأردد بداخلي.. سبحان من صورها في صورها الهادئة للنفس.

"المشهد الثالث" (الظهور المرعب)

توجهت إلى المنزل فوجدت رمضان ينتظرني فسألته هل أخْرجت تلك العنزة؟! فقال أنه لم يجدها بالمنزل ولم يجد لها أثر.. لعلها ذهبت قبل قدومي. وكان معه الطعام الذي أعدَّته لي خالتي فدخلنا أنا وهو

وأكلنا وبعدها تركني وذهب لكي أستريح قليلاً فغدا قادم خالي من السفر ولابد من أن ألقاه.

وسرعان ما ذهبت إلى فراشي وغصتُ في نوم عميق حتى الساعة الثانية والنصف ليلاً فقد أيقظني شيء لم أتخيله أبداً بحياتي.

رائحة عفنة امتلأت بها الغرفة تشبه تلك الرائحة التي اشتمَّتها عند وجود العنزة أكاد أتقيأ من تلك الرائحة تشبه إلى حد كبير رائحة جثة قد أكملت يومها الثالث حتى تعفنت، عندما فتحت عيني ونظرت للأعلى كاد قلبي يتوقف! رأيت شيئاً غريب.

انه وجه فوق رأسي لا استطيع تمييز ملامحه ' رويداً رويداً بدأت اتحقق منه جيدا ما هذا!

إنه.. إنه كلب أسود!!

يقف خلف رأسي ورأسه فوق وجهي.. لسانه يمتد فوق وجهي مباشرة وتفوح منه تلك الرائحة العفنة لكني من هول ذلك المنظر لم أبالي بتلك الرائحة الكريهة بل بشعوري فقط. ضربات قلبي تتسارع، أكاد أموت رعباً

من هول الموقف إنه ينظر بعيني، عيناه السوداء قاتمة السواد ولكن عند التمعن بها أجد بداخلها صورتي منذ صغري وحتى كبري شريط حياتي يمر بداخلها وفي النهاية أراني نَائم كما أنا الآن ثم أرى جسدي يتمزق ويسلخ جَلدي وأقذَف من فوق شلال من حمم نيران أحاول الصراخ ولكن دون جدوى لا يخرج أي صوت ولا أستطيع الحركة حتى أني لا أستطيع إشاحة نظري بعيداً عن عينيه!

ثم يتحرك الكلب فوق جسدي قدمه وكأنها نيران تشوي جسدي النحيل لعابه يسيل فوقي يكاد يخترق جلدي من سخونته جمرات تتساقط فوق جسدي فتترك أثراً بداخل روحي وليست فوق جلدي.

ثم نظر إلى نظرة غضب بعد أن كشفت أنيابه البيضاء المختلطة بالدماء ثم تحرك الكلب للأمام حتى اخترق الحائط واختفى فور خروجه.. أخيراً خرج صوتي يجلي بالمكان صخاباً وعويل ثم قررت في الحال الهروب من المكان وركضت إلى باب غرفتي

وأنا أصرخ والغريب أنه لم يسمعني أحد لا أعلم كيف ذلك ومن ثم فتحت باب الغرفة فوجدت العنزة أمامي جالسة أمام الباب وتنظر إلي!!

سقطت على الأرض من ذلك الموقف المخيف للحظات شعرت بعد وقت قصير لعاق العنزة لوجهي فأدركت أن كل ذلك حقيقي ففتحت عيني في خوف حتى رأيتها عيناها أمام عيني مباشرة.

لا لا ما هذا كيف هي هنا.. ماذا أفعل!!

أغمضت عيني من جديد لبرهة لكي تهدأ دقات قلبي الذي كاد يتوقف وكي أستطيع تمالك نفسي وبدأت اقرأ في صوت مرتعش مذبذب بضع آيات القرآن الكريم حتى أني لَم أستطع التذكر ما السورة والآيات التي كنت أقرأها.

حينما فتحت عيني وجدت العنزة قد اختفت ولكن لم ينتهي كل شيء!

تفقدت أمام الباب فلم أجد لها أثر ولكن أثناء نظري إلى الخلف وجدت شخصاً يقف أمام النافذة

ينظر تجاهي ولكني لم أرى ملامح وجهه فالظلام كاحل.

ما استطعت تمييزه أنه إما يكون يبتسم أو يزمجر ويجز بأسنانه. لا أعلم.

وفجأة تحول إلى دخان تبخر إلى السقف واختفى مع أذان الفجر الذي أنقذني مرة أخرى.

هلعت إلى خارج المنزل وذهبت إلى المسجد للصلاة وللنوم. لا يوجد لي مكان الآن سوى بيت ربي.

عندما وصلت المسجد وتحت الضوء الخافت من المصابيح نظرت إلى جسدي الذي مازال يؤلمني من أثر لعاب الكلب وجدت عليه علامات حروق كثيرة أقدام الكلب قد تركت على جسدي طبعتها ولعابه القذر قد غير لون جلدي إلى الحمرة توضأت وأثناء وضوئي كانت تتلاشى تلك العلامات ذهبت للصلاة وبعد الانتهاء أخبرت الشيخ الذي كان يصلي بنا عن ما حدث ورأيت على وجهه علامات التعجب بوجهه.

ألَّا تصدق ما أقول حسناً سأخذك إلى هناك لترى بنفسك ما يحدث.

أخذته وذهبنا إلى المنزل وعند الباب وقف ولم يكمل إلى الداخل وقال لي لا تذهب إلى الداخل مرة أخرى حتى الصباح!!

أخذني معه إلى بيته للنوم حتى الصباح.

في صباح اليوم التالي ذهبت للقاء خالي وبعد التحيات والاستفسارات عن الأهل والعمل والحياة سألني..ماذا بك!! بعدما بدا على وجهي ملامح الإرهاق والتعب.

فقصصت عليه ما رأيت من أول يوم أتيت إلى ذلك المنزل. فقال لي حسناً سأذهب معك بعد الغداء إلى هناك لنكتشف ماذا هناك!





الفصل الرابع

من هو الجن؟



وبعد تداول أطراف الحديث مع خالي قال إن ما رأيته بالبيت من الممكن أن يكون بسبب المنزل أو بسببي فمن الممكن أن يكون المنزل مسكون بسبب غلقه فترة طويلة أو أكون أنا ممسوس أو يخيل لي.

ـ فقلت له ممسوس!! كيف وأنا أصلي وأقرأ القرآن؟!

قال لي بأن هناك من الجن من هو مسلم ويحب سماع القرآن ويصلي أيضاً!

وقبل أن يكمل حديثه تركني وذهب إلى حجرته وأتى بكتاب كبير جلس بجواري وتصفح بضع صفحاته حتى توقف عند صفحة بعنوان "سليمان وتسخير الجان".

وقال لي أن من الجن قبائل وأرهاط وأنواع كثيرة منها المسلم والمسيحي واليهودي وأطياف كثيرة جداً.

فمنذ أن بدأ خلق الكون والجان ومن ثم أبانا آدم وقد أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم كما ذكر بالقرآن ولكن كان هناك إبليس الذي رفض أمر ربه ولم يسجد وقال كيف لقد خلقته من طين وخلقتني من نار كيف أسجد له وقد لعنه رب السموات وأخرجه منها إلى الأرض. وقد تكاثرت أنواع الجن وتقسَّمت في الأرض إلى أقسام كثيرة ولكي لا أدخلك في تلك الدوامة العميقة من المعرفة سأبسط عليك الشرح.

الجن نوعان هما (عفاريت وشياطين).

العفاريت تنقسم إلى أربعة أقسام وهم (السباسبة والتوافيق والزوابع والأبالسة) أما الشياطين فتنقَسم إلى قسمين وهم (كبار الشياطين والطواغيت) والطواغيت هم أقوى أنواع الجن.

ومن الجن من يتشكل في صور كثيرة فمثلا هناك الجن اليهودي ويرأسهم ملك اسمه (زنقط)

ويظهرون على هيئة "قط أو نمر" ومن أشهر الأقاويل ظهور قط أسود وذلك ما يسمى ب (ظام) وهو عون شديد من أعوان الملك (ميمون ابانوخ) وهو الأول فوق "زنقط" ويرأسه وكان من المتمردين الأوائل العصاة في عهد سيدنا سليمان عليه السلام وقد سلسله سليمان الى أن مات سيدنا سليمان.

أما الملك (ميمون) فقد كان من قبائل يطلق عليهم اسم (الميامين) في ذلك الوقت.

وهناك من الشياطين أيضا من يظهر على هيئة (قط أسود) ولكنه يظهر فقط عند الاستدعاء وفي المراحيض فقط ويسمى (زيتون) وهو من أبناء إبليس.

أما من يظهر على تلك الصور التي قد قلت عنها ك (إنسان أو حيوان) مثل العنز والكلب فهو جن من العفاريت ويطلق عليه اسم (غول) وهو من (السباسبة والتوافيق).

فقلت له وهل يمكنهم أذيتي؟ قال: الجن يرتبط مع عالم الإنس من حيث صفة إدراكهم وصفة العقل في القدرة على اختيار الخير أو اختيار الشر.

ثم سألته: هل الجن له أبناء وعائلة ونسل مثلنا..؟

نعم فمذكور في المخطوطات القديمة أن أولاد الجن أربعة وهما (مازر. كمطم. قسورة. طيكل).

ومن قبائلهم (بني القماقم. بني النعمان. بني قيعان. بني دهمان. بني غيلان. الشماشقة الغاوون. وأخيرا الطماطمة) وهم من أبناء أبليس.

فسألته لما خُلق الجن: فقال لي بسم الله الرحمن الرحيم (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) صدق الله العظيم. وأيضا قد كلفهم ربك بأعمال مثل الملائكة.

فالملائكة مثلا مسؤولة عن الجنة وكتابة الأعمال الخيرة وحمل العرش وقبض الأرواح وغيرها. أما الشَياطين لهم أعمالهم مثل حمل الشمس والنجوم والكواكب وغيرها فمنهم كمثال بسيط من يخدم

الشمس وهو بإسمه العربي (فرد) وفي اللغة السريانية اسمه (طهطبل) ولكل ملك يوم واحد يخدم فيه ويوم خدمته في حمل الشمس هو يوم الأحد وطلسمه (نجمة خماسية) وله من الملوك العلوية الملك (روقيائيل) وأعوانه في الأرض يطلق عليهم اسم (مذهب) والبخور الخاص باستدعائهم هو (السندروس) وله كل مشمس ولونه الأصفر ويحكم على كل جان النهار.

وأيضا قد أمر ربك الجن بأن يخدمون سيدنا سليمان عليه السلام فقد كان يأمرهم فيُطيعون فقد كان يستعين بهم في بناء القرية التي كان قد بدأ بناؤها والده سيدنا داوود عليه السلام والتي ذكرت في القرآن بأنها حاضرة البحر حتى مات سيدنا سليمان وهو متكئ على عصاه أربعون عاما تقريبا وهي ما كان يحكى عنها ب وادي النمل الذي ذكر في القرآن الكريم.

وكان يمتلك خاتم يسخر به الجن وكان يخافه الجن فهو مصنوع من سبعة معادن هما (الرصاص. القصدير. الحديد. الذهب. النحاس. الزئبق. الفضة).

حتى لا يستطيع الجان السيطرة عليه وذكر في هذا الكتاب مواصفاته. أنه شكله مربع داخله دائرة داخلها نجمة سداسية تكونت من مثلثين متداخلين وفي منتصف النجمة مكتوب. (هذا مُهر سليمان). ويكسوا النجمة كلمات عربية مكتوبة في شكل دائرة وهي. لا إله إلا الله وحده تبارك اسمه كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وله الملك وله الحمد وإليه ترجعون.

وفي زوايا المربع الأربعة مكتوب. من الأعلى يميناً (يا حنان) وعلي اليسار (يا منان) وفي الأسفل يميناً (يا سبحان) وفي اليسار (يا سلطان).

- هنا وأتانا صوت زوجة خالي لنذهب لوجبة الغداء!

وبعد أن انتهينا من الطعام قال هيا لنذهب الى المنزل..

تحركنا بالفعل تجاه المنزل وكانت الساعة قرابة الثالثة عصرا فدخلنا المنزل ولكنني رأيت ما آثار دهشتي!!



أين مربط العنزة وأين العنزة ومن أين أتت تلك الأريكة الموجودة خلف باب المنزل!!

صعدنا إلى الأعلى فلم نجد أي شيء مريب كل شيء مرتب فقرأ خالي بعض سور القرآن الكريم فلم يحدث أي شيء ثم قال لا يوجد ما يثير الريبة لعلك كنت تتوهم بسبب حكايات جدك التي سمعتها ثم أردف قائلاً حسناً أتى بأشيائك وتعال لتبيت بمنزلي ودعك من هنا. وبالفعل أخذت كل شيء وتحركنا ولكن عند خروجنا لاحظت اختفاء الأريكة فقلت له.. خالي! أين الأريكة التي رأيناها عند دخولنا؟

نظر إلى في حيرة دون الرد ثم لاحظنا صوتا خلفنا.

وسرعان ما التفتنا فأغلق علينا باب المنزل!

قال حينها خالي لا داعي للقلق لعله الهواء من أغلق الباب لا تتوهم، حاولنا فتح الباب بكل الطرق الممكنة ولكنه لم يُفتح!!



لحظات وسمعنا صوت تكسير أطباق بالأعلى ذهبنا مسرعين وجدنا جميع الأطباق بالمطبخ ملقاة على الأرض ومهشمَة تماما وفجأة سمعنا صوت صهيل حصان بالأسفل ذهبنا إلى الأسفل فوجدنا آثار أقدام أحصنة على الأرض ولا يوجد أي أحد سوانا ثم فتح الباب من تلقاء نفسه أسرعنا للخروج وبعد أن خرجنا كنت قد نسيت الحقائب بالداخل خلف الباب تماما ذهبت لأخذها هنا وانغلق الباب بمنتهى القوة حتى أنه صدمني ومن قوة الصدمة قد ألقاني إلى الخلف ولولا وجود خالي الذي امتص سقطتي لا أعلم ما كان سيؤول لي من أثر سقوطي!!

تبادلنا الأنظار إلى بعضنا البعض ثم نظرنا إلى المنزل في ذهول فإن جميع أضواءه قد أغلقت من تلقاء نفسها واحدا تلو الأخر!

قال خالي حينها لابد أن أتصل بعمك الشيخ هلال حتى يأتي من مصر إلى هنا هو الوحيد القادر على

الإجابة على مثل تلك الأمور وهو الأكثر دراية بتلك الأفعال الشيطانية وكان دائما مع جدك في هذا!!!!

ذهبنا إلى منزل خالي ونحن منهكين تماما وقال هيا دعك من ذلك الآن واذهب لتغيير ملابسك سأخُذك لرحلة صيد لتُهدئ أعصابك.

ذهبت للداخل لأخذ حماماً ساخناً لأهدئ أعصابي ولكن اكتشفت علامات على جسدي من صدمة الباب وبعد أن خرجت وغيرت ملابسي ذهبنا للصيد وما آثار فضولي عدم حديث خالي عن ما حدث ‘‘يال أعصابه الهادئة وكأنه يبيت كل ليلة مع الشيطان نفسه’’ سألته حينها!

لما أنت صامت ولا تتحدث عن ما حدث أمام عينك؟

قال: إن هذا المنزل دائما منذ صغري وأنا أشاهد به أشياء غريبة حتى عندما كنت في الثانوية حدث شيئاً لم أراه بحياتي ولن أنساه لذلك لا أخاف من تلك التراهات!

سألته وماذا رأيت ولكنه لم يجيب! كررت سؤالي فقال لي لا أريد أن أتحدث الآن في ذلك.

احترمت رغبته في التكتم وأكملنا رحلتنا حتى وصلنا إلى فرع بسيط من المياه يسمى «ترعة» كان خالي صيادًا بارعاً جداً!

كان يرمي الشباك في مكان وبعدها بعشرة أمتار يطرح شباكاً أُخرى وفى المنتصف كان يلقي بضع أحجار ليصيب السمك بالخوف فيتحرك هنا وهناك فيقع في الشباك إما هذه أو تلك وأخذنا قرابة الساعتين في ذلك حتى غربت الشمس كنا قد جمعنا عدداً وفيراً من الأسماك فقررنا العودة إلى المنزل.

وكانت أعصابي قد هدأت تماماً وعندما وصلنا للمنزل تذكرت حقائبي التي لم أستطيع أن أخذهَا من منزل جدي.

قلت لخالي ما يجول بخاطري ويشغلني قال بالصباح يكون عمي قد أتى ونذهب لهناك لنأخذ الحقائب ويقوم عمي بما هو مطلوب!!

ذهبنا للأعلى وطلب من زوجته تنظيف السمك وطهيه ثم أكلناه بعد طهيه وخلدنَا إلى النوم.

وبعد برهة آتاني حلم غريب.

(المشهد الثاني) " الحلم".

منزل يشبه منزل جدي ولكنه مُزين ورأيت جدي بداخله ذهبت مسرعاً إليه وتوقفت أمامه.. كيف أنت أمامي! كيف يحدث ذلك لقد مت منذ سنين عديدة ولكنه لم يجيب.

جدي! أنت ازاى في البيت ده؟ البيت مسكون تعالى نخرج من هنا.. فابتسم كعادته ثم قال "إن معك ما يًنجيك فلماذا أنت قلق من المنزل؟ معك ربك فهو قادر على كل شيء، لا تخف ولا تفزع ولا يبعدك عنه أي شيء، بينك وبين ربك صلاتك فأقمهَا واعلم يا بُني أن فقو رقبتك عتقك مما بالمنزل فلا تفزع أنت أقوى!".

لم أفهم معنى ذلك الكلام.

ثم استيقظت من نومي ومن ثم سمعت صوت خالي وهو يرحب ب عمي في الصباح.

ذهبت إلى عمي لإلقاء التحية عليه.

ـ حمدالله على السلامة يا شيخ ازيك عامل ايه.

ـ أهلا ازيك يا محمود أنت عامل ايه وأخبار شغلك ايه.

ـ أنا تمام الحمد لله...

وبعد التحية والسلام سألني عمي عن ما حدث فقصصت عليه ما حدث منذ لحظة دخولي المنزل وحتى يوم أمس.

فتوجه إلى خالي بالسؤال:

ـ ايه اللي حصل يا صابر! أنت كنت معاه ومن اللى سمعته منك فى التليفون ده شيء يقلق. فاهمني!!

ـ أيوة يا شيخ فاهم وحاسس زيك بالضبط!

ـ في ايه يا شيخ فهمني.

- دي حكاية قديمة يا محمود وخلصت من زمان.
- طيب احكولي أنا عايز افهم.

وبعد زفير تنهيده وأن كانت تنم عن شيء فهي تنم عن ماضي يتمنون أن لا يعود أبداً!

قال.. لقد كان هذا المنزل في القدم مسكوناً من عشيرة جن كاملة وكانت قصته على مسمع البلد كلها..

حتى أنهم اجتمعوا وأتوا بكل المشايخ حتى المشعوذين ليستطيعوا إخراجهم ولم يستطيعوا.

ولكن جدك كانت له سابقة بتلك الأمور كما سمعت عنه وكان لا يخاف الجن أبدا.

وفي يوم من الأيام كنت معه بالمنزل نائم ثم فزعنا من نومنا على زلزال بالمنزل قوي جدا كاد يقلب كل شيء حتى أنه أسقط الدرج..

ولم نستطيع النزول أو الخروج من المنزل وثَم سمعنا صوت انفجار في المطبخ والنيرَان شبت بكل

مكان وكنا تقريبا في عداد الموتى ولكن عندما حل آذان الفجر وجدنا كل شيء قد اختفى.

حتى الدرج أصبح سليم وعاد إلى طبيعته النيران قد اختفت الزلزال لا يوجد له أثر وكل شيء عاد إلى طبيعته.

هنا وقد علم جدك أن البيت مسكونا بالجن وبعد أسابيع من المحاولات في طرد الجن وعشيرته ونفشل حتى ذلك اليوم.

اليوم الذي تخلصنا فيه من كل ذلك!

كانت هناك في المنزل دابة وجدناها تقف بجوار خالك يخرج من فمها ماءً يسيل على الأرض فيحدث فجوة تخرج منها أشجارا لونها أسود لها أزرع كالبشر يملؤها الشوك مدبب لامع قامت بتقيد خالك وسحبه إلى نيران تخرج من تحت أقدام الدابة.

ويخرج من بين قدميها حشرات سوداء فإذا حطت على النور أظلم وتتحرك بكل مكان ثم تختفي ثم تظهر بمكان أخر وتختفي حاولنا بكل جهد وكل

السبل أن نجذب خالك بعيدا ولكن كل محاولاتنا باءت بالفشل، وكلما قرأ جدك القرآن تزداد الدابة حجما وضخامة حتى أنها وصل جسدها السقف فإذا تحركت نحونا كانت تحدث أسفلها نيران لونها أحمر شديد الحمرة وكأنها فوهة بركان.

كانت لها شكل الكلب ولكنها ليست بكلب هنا وسقط فوقنا السقف وقد قيدتني أنا أيضا من قدمي ومن يدي.

لا أستطيع الحراك فإذا بالدابة تنظر بإتجاه جدك وتتحدث!

حاولت فهم تلك الكلمات لم أفهم!!

صوتها صاعق يكاد يصعق الأذان.

كلامها غير مفهوم لا أعلم له لغة! حتى قالت.

أنا من أمتلك أرواحكم، أنا من خُلقت من نيران طيبة دنسُها جنسكم الدنيء، أنا من سيغرقَكم فيها ويسلخ جلدكم القذر، أنا من سيهلكَكم ويتذوق أرواحكم.

ثم ازدادت حدة صوته أكثر فقال أنا (روقيان) ملك الجان. أنا من يمتلك هذا المكان على مر الزمان!

ثم تحول الصراع إلى سحقنا.

فقد كان يلقينا يميناً ويساراً وبكل مكان حتى سالت منا الدماء من كل مكان.

لم يستطيع أحداً أن يسمعنا فصرخاتنا لم تخرج من فمنا، لا نستطيع حتى التحدث.

بقينا على تلك الحالة يوم كامل حتى خارت قوانا وضعف جسدنا. ثم ألقاه جدك بالطين في وجهه وهنا كانت صرخات الدابة يهتز لها أركان المنزل وبعد وقت طويل.

كان جدك يقرأ الآيات على الطين فيقذفه على الدابة فتَصرخ، ثم حاوطها بالطين في شكل وكأنه كان جدول مكون من مربعات فكان يكتب بداخل المربعات أرقام.

فكلما كتب رقم وضعت سلسلة من نور على جَسد الدابة حتى سلسَلها بأكملها.



ثم في أسفل المربعات وضع حروفا كونت كلمة اسم الله المانع، فجُذبت الدابة إلى أسفل حتى اختفت هي وكل ما كان موجوداً.

حتى تلك الحشرات قد حُرقت وتحولت إلى ضوء لامع ثم تختفي.

وهذا ما حدث وقتها والآن أنت تقول أن المنزل مسكون... أخاف أن يتكرر ذلك ثانياً!

دعنا نستريح اليوم ونذهب غدا للمنزل ولنا ربٌ يحمينا...

" المشهد الثالث " (ممسوس من الجن).

جلس خالي وعمي بعدها في غرفة وحدهم يتحدثون وأنا ذهبت إلى أقرب صالة انترنت لأتصَفح بالانترنت حول ذلك!

بحثت عن تلك المربعات التي ذكرها عمي أن جدي قام بها فسلسل الجن، ولكني لم أجد لها أثر!

هنا وتذكرت الحلم فكتبت كلمات جدي التي قالها في صفحة لتفسير الأحلام؛ ولكن لم أجد الإجابة.

ثم بعد وقت طويل جاءتني رسالة من مجهول.

فحواها.. أنت شُوفت جن؟

هذا كان السؤال الذي أتاني!

قلت: نعم.

قال هناك من يحميك ولكن لا أعلم ماهيته ولكن تفسير كلمات جدك تحذير!

إن تركت ما آمرك به لن تجد حمايتك..عليك أن تعلم ما هذا الشيء الذي كان يقصده جدك "تصفحت

بضع تفاصيل عن الجن والعالم السفلي ولكن لم أرى ما يفيدني ثم ذهبت إلى خالي لأسأله عن الكتاب الذي كان معه لعله يفيدني؛ عندما وصلت إلى المنزل سمعت ضوضاء وأصواتاً غريبة دخلت فوجدت خالي ممداً على سرير ويمسك به اثنان من الأذرع واثنَان آخران من الأرجل وواحداً من منتصف جسده وعمي يُمسك برأسه ويحاولون تثبيته بالسرير.

سمعت عمي يقرأ عليه القرآن فعلمت أنه قد مسه الجن!

الجميع كان مذعوراً وفي حالة هياج من تلك القوة التي تملكت خالي حتى أنه مع كل ذلك سقط من فوق السرير إلى الأرض رغم تثبيته بتلك القوة.

تحركت على الفور إليه كي أسَاعدهم ومن ثم أسرعنا لتثبيتهُ كُلنا ولكنه كان أقوى منا جميعاً حتى أصابني الزهول حين رفع بيده اليمنى السرير وبقَدمه كان إذا ركل أي شيء صلب كسره من شدة الضربة

حتى أننا لم نسلم منه فقد كان ونحن فوق جسده إستطاع حملنا جميعا!!

حاولنا بكل الطرق تثبيته ففشلنا ثم قرأ عمي بضع آيات فتوقف عن الحركة لقد كان مثبت تماماً بالأرض.

عيناه فقط وفمه ما يتحركون عيناه أصبحت بلون الدم. يملؤها الغيظ والغضب. يخرج من فمه دخاناً رائحتَه كريهة.

جسده تحول إلى اللون الأزرق ثم أكمل عمي قراءة فأصبح يصرخ ويزمجر بصوتٍ أجش قوي ثم خرجت منه كلمات غريبة ما استطعت تمييزه بضع كلمات (سأسحَقه، سأتذوق لحمه، سَأجلده بالنيران وكرابيج اللهب، ستموتون وتصبحوا عبيدا لي) ثم بعد أن أخرج صرخة اعتقدت أنها قد شقت حلقه قال "انا كازيل ابن شرشبيل ملك الجان ألعنكم في نيران عزي ومكاني".

صمت عمي لحظات التقت بها أنفاسه ثم أردف قائلاً:

- دخلت فيه ليه؟وعَاوز ايه؟ واوعَى تفتكر إنك تقدر تإذيِه! أنا هحرقك لو مخرجتش حالاً.

ثم قال كلمات غريبة لم أسمعه ينطق بها من قبل ولا أعلم ماهيتها ولكن الأغرب أن هذا الكيان بعد تلك الكلمات تحدث وأجاب:

- أنتم من تطاولتم على ملكي وملك أبي وستندمون سأتذوق أرواحكم واحداً تلو الآخر.

كرر عمي سؤاله مرة أخرى «عَاوز منه ايه؟»

- عاوز احرق روحه زي ما دخل بيتي واستهتر بجاهي.

- أخرج منه.. قالها عمي في صوت صاخب.

- لا سأحرق روحه أولاً ثم أتذوق أرواحكم ستصبحون عبيدي أيها الإنس الملاعين.

ثم تحدث ببعض كلمات ليس لها معنى ثم أصبحت الأضواء ترتعش بذبذبات غريبة بينما ذلك الكيان يضحك ضحكات عالية ثم انفجرت الأضواء واحدة تلو الأخرى... صوته يرتفع كلما ارتفع ازدادت الفرقعات بالغرف كلها حتى كاد أن ينهي أنوار المنزل بالكامل.

بعد ذلك تحول جسد خالي الممدد على الأرض إلى اللون الأحمر تماماً وبدأ في الاهتزاز وبعد أقل من دقيقة تحول المنزل إلى اللون الأسود المظلم فقط ارتعاش بسيط من ضوء الإنارة الذي أصبح مثل المريض ثم ازداد الهواء دَاخل الغرفة بغرابة شديدة، أصبحت تتطاير كل الأشياء ثم ارتفع جسد خالي ولكن عمي كان مازال ممسك برأسه.

أردف مستكملا قراءة وازدادت الأمور سوءاً فَالمنزل بأكمله تحول إلى زلزلة بداخله ثم مرة واحدة صمت كل شيء.. صمت دَاااامس.. توقف كل شيء.

ثم تحول الجسد إلى السقف يتطاير عاليا بغرابة شديدة بينما جميعنا قد أصيب بحالة ذهول ثم سقط فوق السرير؛ هنا أتى عمي مسرعاً بزجاجة فخرجت مادة من فم خالي فأدخلها إلى الزجاجة وهو يتمتم ببضع كلمات ثم أغلق عليها فاختَفت بداخل الزجاجة.

وبعد دقائق بدأ خالي في الاستيقاظ وهو ينظر لنا ويسأل:

- لما أنتم مجتمعون حولي؟!! هل أنا مريض؟!!

لم يعلم ما حدث ولم يخيل له أنه كان ممسوساً من الجن...

ذهب الرجال إلى الخارج وهدأت الأمور وقام خالي معافى وطلب من زوجته أن تعد لنا العشاء.

هنا وقال لي عمي في همس.. لن يعلم بما حدث ولن يتركه هذا الجن حتى يتخلص منه!

قلت له وما العمل قال إن البشر أقوى من الجن وبين الإنس والجن باباً إذا فُتح يصعب غلقه. إما أن يُحرق الجن ويسلسل أو يدخل به مرة أُخرى. ولا يوجد أمامنا سوى الذهاب للمكان الذي قد مسه به الجن.

لابد أن نذهب للمنزل ونقضي على الجن ليتعافى تماماً..





الفصل الأخير

صراع الجن





ثم جلسنا نتفَحص بعض الكتب لنعلم ما نواجه ونبحث عن العلامات الخاصة بالحماية من الجن والخاصة بحرقِه أو سلسلته!

وجدنا علامات كثيرة منها التي تشبه نجمة سداسية أو خماسية وهي الأشهر في عالم الإستدعاء والأعمال السفلية ومنها التي تشبه الشمس ومنها ما تشبه الكوكب وتكسوها كلمات وطقوس وأشياء لا حصر لها.

ولكن لم نجد ما نبحث عنه. حتى أننا لم نجد أثر لهذا الجن المدعو كازيل بحثنا كثيراً أنا وعمي وعلمنا حينها أن الجن لا يخاف إلا من اسم (الله) جل جلاله ولكن بطرق مختلفة.

حاولنا جاهدين أن نفهم كيف نفعل ذلك مرة أخرى ويتَسلسل الجن ولكن كان الأمر غاية الصعوبة وبالغ التعقيد حتى ذكرت لعمي ذلك الحلم! هنا واكتشفنا ما سهل مأموريتنا!!!!

سألني عمي عن وصف هيئة جدي بالحلم ذكرت له أنه كان يلبس جلبابا أبيض مائل للون اللبني بسيط وفي يده اليمنى سبحة لونها أخضر وفي يده اليسرى عصَى يتكئ عليها وحول رقبته قلادة من النور تحمل صندوق أبيض..

ـ صندوق!!! قالها عمي في دهشةـ.

هل كان الصندوق خشبي عليه نجمة بارزة؟

فقلت له لا أتذكر جيداً. قال لابد أنه هو ذلك الصندوق الذي كان دائماً يضعه حول عنقه.

سأل خالي عنه فقال قبل وفاته بقرابة أسبوع لم يكن يرتديه ولا يعلم مكانه.

ثم تحولت مأموريتنا إلى إيجاد تلك القلادة وبعد البحث طويلاً لم نجد لها أثر فقال عمي لابد أنها بالمنزل وعلينا أن نبحث عنها فهي ملاذنا الوحيد.

ثم قررنا الذهاب للمنزل...

كانت الساعة العاشرة صباحاً ذهبنا أنا وعمي وخالي. فتحنا باب المنزل فدخلنا.

وجدنا أمامنا العنزة كانت بمكانها الذي عاهدته أول مرة تجلس أمام الدرج ثم أغلق الباب في قوة فالتفتنا جميعاً خلفنا فسمعنا صوت صهيل حصان فنظرنا أمامنا فوجدنا العنزة تحولت لحصان!!!

تقدمنا للأمام ونحن نستعيذ بالله فوقف الحصان أمامنا مباشرة دون حراك ثم أدار وجهه للخلف فقفز بقدميه الخلفيتين فصُدمنا.

وقع خالي ممداً على الأرض يتأوه من شدة الضربة ونحن سقطنا على الأرض أيضا فقد كانت الضربة قوية ولكنها ليست كما نعلم بل كانت محملة بقوة خفية هي ما ألقت بنا جميعا. ثم ركض الفرس

في دوائر سريعا يدور ويدور دون توقف حتى صار المنزل كله غباراً من تراب الأرض.

تكاد أن ترى يدك بصعوبة من شدة الغبار ثم وجدت أمامي باب الغرفة بالطابق العلوى ولكني لم أصعد إلى الأعلى فكيف أجد باب الغرفة أمامي!!

فتحت الباب في خوف فوجدت أمامي كلباً أسود يتساقط من فمه نيران ويزمجر بصوت يرعد القلب خوفا ويجلس خلفه أحد لا أستطيع تمييز سوى يديه فقط، وكان لونها أسود من كثرة الشعر عليها ولها أظافر لونها أحمر ولكنها ليست كمثل أظافرنا وكأنها من العاج طولها حوالي ٧ سنتيمترات، لم أحرك ساكناً فغلق الباب بوجهي ثم التفت للوراء فوجدت شابا يجلس على الأرض مبتسما فأشار بإصبعه خلفي فنظرت...

وجدت الكلب يقف تحت قدمي وحول عنقه طوق عليه رمز لا أعلمه يشبه الدودة ثم ربت على كتفي الأيسر يد فنظرت خلفي في هلع فوجدت امرأة لها شعر

طويل مجعد يغطي وجهها بالكامل ثم أشارت للأسفل فنظرت وجدت دماءاً تنسال أسفل قدمي تجري مثل النهر.

ثم نظرت لها مرة أخرى فرأيتها تغيرت لأنثي في العقد العشرين من عمرها بارعة الجمال هدأت نبضات قلبي قليلا فنظرت خلفها وجدت طفلاً لا أرى له فم!!

ينظر إلي وتنسال من عينه دموعا غزيرة ويحاول جاهدا أن يقول لي شيء ولكن دون جدوى ثم نظر خلفي في هلع فنظرت مسرعا خلفي.

وجدت شيئا يكاد يشبه الرجال ولكن له ثلاثة أقدام وذراع واحد ورأسه لا تعلم لها أمام من خلف فيكسوها شعر من كل مكان وجسده ليس كأجسادنا لونه أسود يكاد لا يُرى من شدة سواده ويمسك بيده طوق يشع نيران وكُتب عليه اسمي فترَاجعت في خوف شديد فسقطت على الأرض متَعرقلا في خالي الممدد على الأرض وحول رقبته طوق آخر.

حاولت أن أبعد عنه الطوق ولكن لم استطيع ثم اهتزت الأرض بي فانشقت فوجدت أسفلها نهرا من النيران وخالي يكاد يسقط به حاولت أن أنادي على عمي ولكن لم يخرج مني أي صوت.

أمسكت خالي الذي بدى وجهه شاحبا فنظرت حولي كي أجد أي شيء أساعد به لم أجد شيء فالمكان مليء بالغبار فنظرت لخالي ''فلم أجده ووجدت في يدي الطوق الذي كان مكتوبا فوقه اسمي.

هنا فهمت قواعد لعبتهم فخطوته التالية سيجعلني اُلبس نفسي ذلك الطوق!

سُرعان ما ألقيت به أرضا فابتلعته الأرض فحاولت أن أجد عمي وخالي متحسسا الحائط حتى استطعت أن أجد عمي ملقى على الأرض مغشي عليه.

ووجدت بجواره الدرج حاولت جاهدا أن أفيقه ولكن دون جدوى ثم تذكرت كلمات جدي جيدا.

فوجدت أن ملاذنا الوحيد هو أن أجد تلك القلادة.

ذهبت إلى الأعلى فلم أجد أمامي أية غرف!!!!
فقط حائط أمامي أغمضت عيني وأخذت اقرأ في سورة الفلق فنظرت أمامي وجدت الفرن القديم ذهبت إليها فوجدت أسفلها جلسة من الحجارة فنثرت منها الأحجار فوجدت بداخلها القلادة.

أخذتُها ووضعتها حول عنقي وذهبت إلى عمي بالأسفل ولكن لم أجد أحدا والمنزل كأنه لا يوجد به أي شيء بل أيضا وجدت جدي يدخل من الباب.

نظر إلي متبسما وهو يقول كيف حالك يا حفيدي العزيز كنت أعلم أنك ستأتي وأعلم جيدا أنه.

لن يستطيع أحدًا التغلب عليه سواك فقط!

فأنت من يخشاه بشدة لا تخف يا بُني فإن ربك سيعينك عليه.

لماذا أنا يا جدي ومن هو وكيف أتخلص منه أنا لا أعلم شئ وأين عمي وخالي لا أجدهم هل أخذهم أم ماذا حدث... ولكنه لم يُجيب.

ثم سألته مرة أخرى كيف أفعلها؟!!!

فقال ستعلم بنفسك فقط كن شاكراً لربك.

ذهب جدي إلى الخارج فسقطت للأسفل وكأني أسقط في حفرة عميقة لا نهاية لها حتى ارتطمت بالأرض فوجدت عمي ممددا على الأرض وبجواره خالي.

أفاق عمي فقلت له أنني وجدت القلادة ففتحنا الصندوق فوجدنا بداخله مطبوعا مستطيل بداخله مربعات.

من الأعلى خمسة مربعات مكتوب بداخلها بالترتيب (٢، ٤، ٤، ٣، ٤) وأسفلها خمس مربعات بداخلها (٩، ١٠٩، ٣٠، ٢٥٤، ١٠) وأسفلها خمسة مربعات أخرى مكتوب بها (ا، ل، م، ل، ك) كلمة "الملك" وبداخل الصندوق أيضا ورقة مكتوب بداخلها.

(٢) في الفجر (٤) في الظهر (٤) في العصر (٣) في المغرب (٤) في العشاء.

(٩) ذي الحجة / يوم عرفات.

(٣٠) شهر رمضان.

(١٠) محرم عاشوراء.

(١٠٩) من سورة البقرة.

(٢٥٤) آية الكرسي.

أنا الملك لله وحده رب العرش ورب الأرض والسماء ورب كل شيء مالك الملك..

فأخذت الطين من الأرض فقرأت عليه ما كتب بالورقة ورسمت ما كان مرسوما بالصندوق فانشقت الأرض وخرجت منها سلاسل من النيران فأخذت تُكبل أرجل كل ما وجد من الجن وتسحبه للأسفل، ثم اهتز المنزل فسمعنا صراخا صعب أن تتحمله الآذان كاد أن يخطف سمعنا.

فرأيته وهو ينظر إلي في غضب فتَسلقت من أسفله إلى جسده سلاسل وأغلالا من نور فجذبته إلى الأسفل.

ثم فُتح باب المنزل فدخل الضوء إلى الداخل فسمعنا صوت خالي وهو يتوجع من الألم فأخذناه إلى الخارج وذهبنا إلى منزله بعد أن أتممنا ما علينا ونحن منهكين تماما.

ثم سمعنا صوت الآذان، كان ذلك آذان العصر.

في اليوم التالي قررت العودة من جديد إلى الإسماعيلية فقد مضت مدة أجازتي وبعد أن أتممت تجهيزات سفري وبعد أن اطمئننت على خالي وعمي توجهت إلى محطة القطار.

انتظرت بضع دقائق حتى أتى القطار فتجوَلت داخله حتى وجدت مكانا فارغا فجلست به وتدور بمخيلتي كل ما مر بالمنزل وأنا أبتسم لما حدث ولكن توقفت عند ما حدث أثناء سقوطي بالحفرة تلك.. هل كنت على أرض المنزل أم مكانا آخر!!! ثم لفت انتباهي طفل يجلس فوق قدم أمه ذلك الطفل أعتقد أني رأيته من قبل ثم اقتربت منه قليلا حتى رأيت حول عنقه سلَسة وضع عليها نجمة خماسية تُشبه التي رأيتها

بالكتاب فإنتفض جسدي فنظرت لوجهه فوجدته يبتسم وعيناه تغير لونها للأسود تماما ثم تطاير جسدي أثر انقلاب القطار....

صوت صاحب ونحيب يتردد بمسامعي جعلني أفتح عيني لأنظر ما الذي يجول من حولي.

أرى طفلة تقف بجوار فتاة لم تتعد العشرين من عمرها ويغمرها الأسى ويفقون بداخل حفرة ما ومن حولهم أناسا كثيرون يلبسون أسود وما أثار دهشتي أنهم جميعهم نساء فقط ينسدل من أعلى رؤسهم ستار أسود شفاف ولكن لا تستطيع تمييز ما خلفه بسهولة ووجدت بجواري قطعة رخامية مستطيلة موضوعة فوق تبة راسخة كتب فوقها «هنا يرقد الفقيد مراد حسين» ايه ده !

ده جدي ؟!

انتفض جسدي عندما أدركت بأني بالمقابر دون علمي كيفية وصولي إلى هنا ولماذا هنا بالتحديد ثم حاولت النهوض ولكن شيئاً ما عرقلني منعني من

الوقوف على قدمي فأشحت بنظري من فوقي فرأيت أني بداخل الحفرة وبجواري الفتاتين ومن حولي أناس لا أعلم من هم!

انتابني شعور بالخوف قد جال بداخلي حتى صعقني ذلك الصوت الذي أميزه جيدا عن أي صوت أخر إنه صوت أمي وهي تصرخ عاليا بإسمي وتنحب لموتي وتدعوا أن أرقد في سلام.

لا امي انا لم امت بعد ما الذي يحدث واين انا ما ال...

لم أستطع إكمال حديثي فقد رأيت ما جعلني أصمت ولا أتردد عن الهلع والهرب مما أنا فيه لقد رأيته!

كان جالسا بجوار أمي وهو يبتسم يمقتني بنظرة الانتصار وكأنه أخيرا قد نال ما أراده «روقيان»

تراجعت للخلف في هلع وخوف ولكن شعرت بيد تربت على كتفي كانت تلك يد الفتاة الصغيرة فهمست في أذني «فوق»

استيقظت فوجدتني ملقي على الأرض على بعد عدة أمتار من القطار الذي بدوره كان منقلبا ومن حولي تناثرت الدماء من رأسي الذي بات شبه مهشما من أثر سقوطي.

تحسست رأسي ألما فشعرت بقطعة زجاج قد ثقبت رأسي وباتت بها جعلتني أصرخ ألما حين تحسستها ثم حاولت رد ذراعي المخلوع من مرفقي حتى تقيأت دما من فمي وأنا أصرخ.

حاولت النهوض من مكاني وأنا أنظر إلى ما آل له الأمر ثم استجمعت ما تبقى لي من ذاكرة مرهقة حتى تذكرت ارتطامي بالمقاعد وتطاير جسدي مخترقا النافذة المجاورة لي وأنا أرى ذلك الطفل ينظر لي مبتسما فور نظري إلى قلادته اللعينة.

توجهت إلى القطار وأنا أتأوه ألما من قدمي أيضا التي باتت ملتوية من أثر سقوطي حتى استطعت الوصول.



وجدت العديد من الجثث تتراكم فوق بعضها البعض والدماء تسيل من القطار كخرير صنبور قد هشم وانفجرت منه المياه حتى سمعت صوت تأوه قريب مني أسفل الجثث فقمت بالبحث عمن يستنجد حتى وصلت له. كان مغطى بالدماء لحيته البيضاء تحولت للحمرة ووجهه كان مشوه من أثر السقوط فمددت يدي له في عون حتى استطاع النهوض. لم يكن بالقطار سوانا فقط من استطاع النجاة في تلك العربة فقمنا بالبحث في باقي القطار بحثا عن أي أحد قد نجى من السقوط فلم نجد سوى البعض فقط والضحايا أصبحت لا حصر لها.

استطعنا أن نتجمع كلنا خارج القطار منتظرين أن يأتينا من يسعفنا فجميعنا جرحى ونحتاج إلى الرعاية ولكن لم يأت أحد!

مرت عدة ساعات على مكوثنا بجوار القطار حتى نظر لي الشيخ فقال «لازم نتصرف المكان اللي اتقلبنا فيه زراعة ومفيش عربيات هتوصل هنا وعشان

يقدروا يبعتولنا طيارة دي فيها يجي يوم كامل والجثث كدة هتعفن لازم ندفنها على الأقل» ولكني كانت لدي فكرة أخرى وهي البحث عن أية هاتف بالداخل لكي نخبر الشرطة بمكاننا ونعلمهم بما آل لنا من أثر السقوط وأننا في حاجة للعون حتى توقفت لبرهة فقد رأيت الطفل صاحب القلادة فوق القطار يقف وينظر لنا فسمعت صوتا لامرأة تصرخ عاليا وهي تهرول إلى الطفل وما إن وصلت له إلا وسقطت بجواره مغشي عليها فقد كانت تسيل منها الدماء حتى فقدت وعيها.

بعدما قمنا بالنظر للدماء وجدنا أن بها قطعة حديدية مخترقة بمكان كليتها اليسرى فقال الشيخ لنا إنها قد تتسمم وعلينا أن نخرج القطعة الحديدية من جسدها وكي الجرح وتنظيفه فقام بإشعال نيران ببضع حطب وقام بجلوس السيدة ثم أتى بقطعة حديدية مدببة وضعها بداخل النيران فجعلني أمسك بالسيدة وتقيد حركتها فقام بسحب القطعة من جسدها حتى انفجرت صراخا وألما وتناثرت منها الدماء فقام بوضع

القطعة الحديدية التي جعلها تصبح كالجمرة الحمراء فوق الجرح فسمعت صوتا يتتبعه بخارا يخرج من جسدها حتى فقدت قدرتها على الحراك والمقاومة.

بعد أن قمنا بذلك كنت منهكا للغاية فرآني الشيخ وأنا أتحسس رأسي فلاحظ وجود قطعة الزجاج فنظر لي نظرة خوف ورهبة ثم أردف قائلا «أنت لازم تروح مستشفى فورا مش هنقدر نعمل حاجة للي في دماغك دي لان أي حركة ممكن تنهي حياتك» فأخبرته أنني بخير ولكنه لم يترك لي الخيار فقد أتى بقطعة معدنية فقام بشحذ جزء منها ولكني لم أكن أعلم لماذا يفعل ذلك حتى قال «لازم نكسر الزجاجة اللي في راسك دي لأن أي حركة فيها هتبقى خطر عليك وده كل اللي نقدر نعمله دلوقتي»

ثم أتاني بقطعة حطب فقال ضعها بفمك ففعلت.

فقام بجز قطعة الزجاج مرة تلو الآخرى وفي كل مرة كنت أصرخ ألما حتى سقطت قطعة الزجاج من فوق رأسي وسقطت معها.

كان في ذلك الوقت قد خيم الليل على المكان ولم يأتي أحدا فتحدث إلي الشيخ وهو يقول:

- هو القطار ده اتقلب إزاي أنا لحد دلوقتي مش فاهم ايه اللي حصل؟
- تقريبا القطار خرج عن السكة علشان كدة اتقلب.
- أيوة بس خرج ازاي من نفسه كدة؟
- مش عارف بصراحة يا شيخنا أنا زيي زيك مش فاهم اللي حصل ومش قادر أفكر حتى فيه
- طيب هنعمل إيه دلوقتي؟
- العمل عمل ربنا احنا مفيش قدامنا غير إننا ننتظر أي حد يوصلنا ويسعفنا خصوصا إننا مش لاقيين ولا تليفون سليم كله متكسر
- الموضوع ده قالقني حاسس إنه غريب شوية!

نعم إنه لشيء غريب فعلا ولكنني لا أستطيع البوح بشيء فأنا مازلت لا أدرك ما حدث وأيضا ما يشغلني

هو ذلك الطفل لماذا مازال ينظر لي تلك النظرة مبتسما وهو بجوار أمه الراقدة في انتظار من يسعفها ..

كسر شرودي صوت طائرة تقترب فقام كل منا ينظر أعلى حتى رأيناها فعلمنا بأن من بها قد علم بوجودنا عندما قرر الاقتراب من موقعنا.

بعد مرور دقائق وقد دبت بداخلنا الروح من جديد بعد أن فقدنا الأمل كنا على متن الطائرة ولكني لم أكن سعيدا بل كنت أكثر خوفا فبدون علمي لسبب انقلاب القطار كنت خائفا أكثر وأكثر فمازال ذلك الطفل يمقتني بتلك النظرة حاولت كثيرا أن أفصح عما يجول بخاطري تجاه ذلك الطفل إلى الشيخ ولكني عاجز عن الحديث حتى ولا علم لي بالسبب حتى قررت أن أقصص عليه ما مررت عندما سقطت من القطار .

وبعد أن انتهيت من الحديث قال:

ـ حلمك ده معناه خطير أوي في حد بيترقبك والحد ده انت خايف منه بس الغريب في

الموضوع إنك عايش في الحفرة مش ميت والطفلة اللي حطت أيديها على كتفك ونبهتك ده معناه أن قدامك أمل وحبل نجاة من شدتك دي .. كن على الصواب في حياتك يا بني.

ـ أيوة بس أنا ماليش أي أعداء ولا حتى عمري أذيت حد

ـ ومين قالك إن شرط يكون ليك عدو تعرفه ما أساسا عدو الإنسان من يوم ما اتولد هو نفسه

ـ قصدك إن ممكن الشخص يتضر حتى لو معملش شيء غلط ؟

ـ يابني مفيش حد مبيغلطش بس الفرق إن غلط عن غلط بيفرق في حد بيغلط غلطة ظاهرة للكل وفي واحد بيغلط غلط مش ظاهر لحد ولا حتى لنفسه بس اللي محيرني في حلمك ده إنك شايف عدوك وعارفه!

ـ قصدك «روقيان»

ـ مين ؟! إنت جيبت الاسم ده منين؟ !.

ـ دي حكاية طويلة ومش هتصدقها لأنها غريبة شوية

ثم احتد في حديثه وكرر جملته مرة أخرى:

ـ إنت جيبت الاسم ده منين ؟؟

ثم قمت بقص حكايتي معه حتى قال وهو يمقتني بخوف وهلع يكسو عيناه:

ـ أأأنت تقصد إنك اتغلبت عليه بطين من أرض البيت اللي عايش فيه ؟!

هنا أدركت أنني قد قمت بأكبر خطأ يمكن أن يرتكب فقد كنت أعلم أن ذلك الطين كان يمكث به أغناما وأنه طين ملوث بالروث فلمعت عيناي خوفا فنظرت للطفل الذي أمال رأسه يمينا ثم كشف عن أسنانه مبتسما....






لوغاريتم
للنشر و التوزيع
Logarithm
Publishing & Distribution